ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسّفلة والطاء سامِية متصّعدة فاستُعمِلتا - لتعاديهما - في الطَرَفين كقولهم : قُتْر الشيء وقُطْره . والدال بينهما ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء فكانت لذلك واسطة بينهما فعبّر بها عن معظَم الأمر ومقابلته فقيل قَدْر الشيء لِجماءِه ومحر نَجمَهِ . وينبغي أن يكون قولهم : قَطَر الإناءُ الماءَ ونحوه إنما هو (فَعَل) من لفظ القُطْر ومعناه . وذلك أنه إنما ينقط الماءَ عن صفحته الخارجة وهي قُطْره . فاعرف ذلك .

فهذا ونحوه أمر إذا أنت أتيته من بابه وأصلحت فكرك لتناوله وتأمّله أعطاك مَقادته وأركبك ذِروته وجلا عليك بَهَجاته ومحاسنه . وإن أنت تناكرته وقلت : هذا أمر منتشِر ومذهب صعب موعِر حرمت نفسك لذّته وسددت عليها باب الحُظْوة به .

نعم ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبّر عنها بها ترتيبهَا وتقديم ما يضاهي أوّل الحدث وتأخير ما يضاهي آخره وتوسيط ما يضاهي أوسطه سَوْقا للحروف على سَمْت المعنى المقصود والغرض المطلوب